تجاهها ، فلم تكن تمتلك مقاتلات او اسلحة قادرة على التصدي لهذه الطائرة ، ولم يكن لديها القدرة الفنية على تطوير وسائل قادرة على محاربتها بشكل يضمن تفوق اسرائيل الجوي . عندها تكفلت الخبرات الامريكية بايجاد الحلول اللازمة ، فقامت بتطوير صواريخ جو — جو من طراز سايدوندر AIM-7F قادرة على التصدي للطائرة المذكورة ووضعت اسرائيل في رأس الدول التي ستتزود بها.

ولسنا بحاجة الى القول ان هذا ما كان ليتم في ظل الظروف التي تفرضها الدول الغربية عامة على بيع الاسلحة الى الدول العربية ، وهذا يطرح احدى اهم مشاكل التسلح في المنطقة ، فقد يكون مهما ان تحصل اي دولة عربية على طائرات من طراز فانتوم ، ضمن شرطين : أولهما ان تحصل عليها اليوم بالذات ، وفي اوضاع التسلح الحالية ، وليس بعد ثلاث او اربع سنوات ، حين تكون الموازين قد اختلفت ، والقيم قد انقلبت . فما هي قيمة سلاح الطيران الاردني مثلا المسلح بطائرات من طراز هوكر هنتر ، وستارفايتر (على الرغم من ان سرعتها هي ضعف سرعة الصوت ، الا ان تجهيزها وقدراتها تضعها في مرتبة ادنى من الطائرات الحديثة التي لها سرعة مماثلة) في مواجهة طائرات الفانتوم الاسرائيلية ، وما هي اهمية الحصول على طائرات من طراز نورثروب ف — ٥ اي وسرعتها ١،٦ سرعة الصوت ، ان كانت اسرائيل ستحصل في الوقت نفسه على طائرات التفوق الجوي من طراز « توم كات » وسرعتها ٢،٣٥ ماك . اما الشرط الثاني فهو التأكد من قدرة هذه الاسلحة تقنيا على المشاركة في معركة العرب المصيرية ، ووجود الارادة القتالية لدى الدولة العربية المعنية ، والا غدا شراء الاسلحة تبذيرا لا معنى له .

ومن المهم جدا ان نشير الى تردد المصادر الغربية في تسليح الدول العربية « الصديقة » في المنطقة ، هذا التردد الذي تعبر عنه الشروط والتعقيدات والتحفظات المتعلقة بالبيع والتسليح والاستخدام . اما حين تقرر تسليحها فانها تماطل في التسليم ، بماطلة تصل الى ثلاث او اربع سنوات احيانا — في حين يختلف الامر اختلافا بينا عندما يتعلق الامر باسرائيل — وهكذا فلا يكاد يتم تسليم الصفقة واستيعابها في القوات المسلحة الا وتكون اسلحة اخرى احدث قد اخذت الصف الاول مكانها .

لقد غرض تطور الاسلحة المستمر في الدول الصناعية الكبرى ، واعتماد دول المنطقة الالزامي على هذه المصادر في تسليحها ، على الدول العربية الخضوع الى حد معين لقواعد سباق التسلح في المنطقة ، هذا مع الاخذ بعين الاعتبار الابعاد غير الضرورية احيانا لهذا السباق ، مثل الانجراف في متاهات سباق التسلح ،كالركض وراء وسائل الحرب الالكترونية الشديدة التعقيد، وفي الوقت نفسه اهمال مصادر قوة رئيسيةاخرى. واذا كانت مصر وسوريا والعراق تتبع مراحل هذا السباق بدقة ، فان من المناسب ان تتبع باقي الدول العربية هذه القواعد — لصالح المعركة مع العدو الاسرائيلي — ، والا فانه لن يكون هناك قيمة تعطي نتائج ايجابية لبرامج تسلح هذه الدول ، حيث لن تكون هذه الاسلحة الا مجرد معدات جميلة وبراقة . وليست وسائل حقيقية اختيرت بعناية وذكاء للرد على وسائل العدو ، خاصة وانه ليس هناك اسلحة تصلح لكل زمان وظرف .

لذا فمن المنطقي ان تسعى الكويت والسعودية للحصول على الاسلحة الملائمة للرد علىالتحديات الخارجية المحتملة ، خاصة وان الاسلحة ليست سوى وسائل عسكرية للرد على وسائل عسكرية معادية او ردعها . وبالتالي فان الحصول على الوسائل الفعالة والكفيلة لتحقيق هذا الهدف يجب ان تكون العامل الاول في تحريك سياسة التسلح في اي بلد ، مع اعطاء ادنى اعتبار ممكن للاعتبارات السياسية المتعلقة بشراء الاسلحة — باستثناء تلك التي تحدد الاستخدام ضد اسرائيل اذا كان هذا الاستثناء ممكنا — . خاصة وان مجال الاختيار واسع أمام الدولتين . وكما يتضح فان التطور المستمر للاسلحة يفرض ان لا يكون شراء الاسلحة حدثا فريدا يحدث مرة كل جيل ، فهذا يتعارض مع قوانين التطور، وحوار الارادات، فاسلحة تشترى بهذه الطريقة معرضة لان تصبح كلها بعد فترة معينة من اسلحة الصف الثاني ، او ان تصبح عديمة الفاعلية في مواجهة الاسلحة الاحدث . وتفرض كذلك وجود تناسق في انواع وكميات الاسلحة التي يتم الحصول عليها . فما هي قيمة وجود قوة جوية متضخمة في الوقت الذي تنعدم فيه امكانية حراسة الشواطيء او الحدود